

تفسير البحر المحيط

@ 505 @ والتجوز بإقامة ابن العم مقام النفس على أشهر الأقوال ، والحذف في مواضع

كثيرة . .

2 ({ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ } وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا هَٰذَا }
وَاللَّهُ لَعَلَّهِ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ * فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ * قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ
سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ
شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ
تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ
تُحَاجُّونَ فِرَارَ بَرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِّنْ
بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجِّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ
عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * مَا كَانَ إِلَّا بَرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا
وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّ أَوْلَىٰ
النَّاسِ بِبَرَاهِيمَ لِلْذِّينِ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا الذِّبْيُ وَالَّذِينَ
آمَنُواْ وَاللَّهُ وَلَىُّ الْمُؤْمِنِينَ } (2 .

{ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ } هذا خبر من [جزم مؤكد فصل به بين
المختصين ، والإشارة إلى القرآن على قول الجمهور ، والظاهر أنه إشارة إلى ما تقدم من
أخبار عيسى ، وكونه مخلوقاً من غير أب ، قاله ابن عباس ، وابن جريج ، وابن زيد ،
وغيرهم . أي : هذا هو الحق لا ما يدعيه النصارى فيه من كونه إلهاً أو ابن [، ولا ما
تدعيه اليهود فيه ، وقيل : هذا إشارة إلى ما بعده من قوله { وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا هَٰذَا }
والله { ويضعف بأن هذه الجملة ليست بقصص وبوجود حرف العطف في قوله : وما قال بعضهم
إلا إن أراد بالقصص الخبر ، فيصح على هذا ، ويكون التقدير : إن الخبر الحق أنه ما من
إله إلا [. انتهى . لكن يمنع من هذا التقدير وجود واو العطف واللام في : لهو ، دخلت
على الفصل . والقصص خبر إن ، والحق صفة له ، والقصص مصدر ، أو فعل بمعنى مفعول ، أي :
المقصود كالقبض ، بمعنى المقبوض ، ويجوز أن يكون : هو ، مبتدأ و : القصص ، خبره ،
والجملة ، في موضع خبر إن ووصف القصص بالحق إشارة إلى القصص المكذوب الذي أتى به نصارى
نجران ، وغيرهم ، في أمر عيسى وإلا هيته . .

{ وَمَا مِنْهُ إِلَّا لَهُ إِلَّا اللَّهُ } أي : المختص بالإلهية هو الله وحده ، وفيه رد على الثنوية والنصاري ، وكل من يدعي غير الله إلهاً . .

و : من ، زائدة لاستغراق الجنس ، و : إله ، مبتدأ محذوف الخبر ، و : الله ، بدل منه على الموضع ، ولا يجوز البدل على اللفظ ، لأنه يلزم منه زيادة : من ، في الواجب ، ويجوز في العربية في نحو هذا التركيب نصب ما بعد : إلا ، نحو ما من شجاع إلا زيداً ، ولم يقرأ بالنصب في هذه الآية ، وإن كان جائزاً في العربية النصب على الاستثناء . .

{ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْوَعْدُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } إشارة إلى وصفي الإلهية وهما : القدرة الناشئة عن الغلبة فلا يمتنع عليه شيء ، والعلم المعبر عنه بالحكمة فيما صنع والإتيان لما اخترع ، فلا يخفي عنه شيء . وهاتان الصفتان منفيتان عن عيسى . .

ويجوز في : لهو ، من الإعراب ما جاز في : لهو القصص ، وتقديم ذكر فائدة الفصل . .

{ فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ } قال مقاتل : فإن تولوا عن الملائكة . وقال الزجاج : عن البيان الذي أبانه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال أبو سليمان الدمشقي : عن الإقرار بالوحدانية والتنزيه عن الصاحبة والولد وقال المرسى : عن هذا الذكر وقيل : عن الإيمان . .

و : تولوا ، ماضٍ أو مضارع حذفت تاءه ، وجواب الشرط في الظاهر الجملة من قوله : { فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ } ، والمعنى : ما يترتب على علمه بالمفسدين من معاقبته لهم ، فعبر عن العقاب بالعلم الذي ينشأ عنه عقابهم ، ونبه على العلة التي